نسخة مزيدة

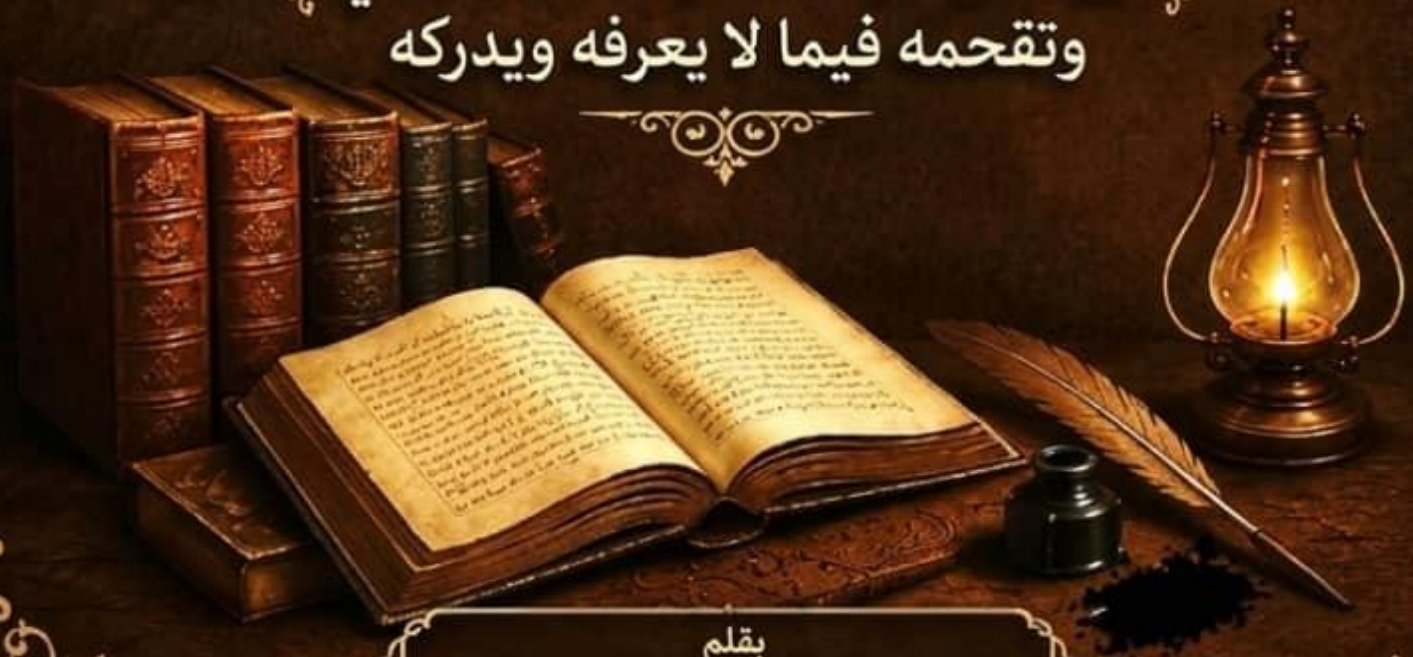
إتحاف

ذوي الألباب

بتبرئة شيخ الإسلام

عن القول بنموذج الأرض الكروية المخالف للحق والصواب

ورد على جهالات عرفات المحمدي
وتقحمه فيما لا يعرفه ويدركه



بقلم
أنس بن ناصر الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

إتحاف ذوي الألباب بتبرئة شيخ الإسلام عن القول بنموذج الأرض الكروية المخالف للحق والصواب

((ورَدٌّ على جهالات عرفات المحمدي وتقحمه فيما لا يعرفه ويدركه))

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، الذي خلق الخلق بحكمته البالغة وقدرته الباهرة، فرفع السماوات وجعلها سبعا طباقا شدادا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت، وبسط الأرض فجعلها فراشا ومهادا وسلك فيها سبلا فجاجا، وأرسى عليها الجبال فجعلها أوتادا كي لا تميد بهم، فالحمد لله على نعمه الواسعة الغزيرة، وحكمه الباهرة الكثيرة.

والصلاة والسلام على رسول رب العالمين وخاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

المقدمة الأولى في بيان جهالات عرفات المحمدي:

فقد أخرج المفتري عرفات بن حسن المحمدي ردا هزيلا على شيخنا في مسألة كروية الأرض، واتهم فيه شيخنا "بالجهل وأنه يلقي الكلام على عواهنه وأن هذا القول من عجائبه وتخبطاته، وتدل على ضعف علمي وانتكاسة، ومخالفته للأئمة والإجماع الذي نقلوه، وأنه موسوس ومتخبط وغير منضبط"، كما جاء في رده الهزيل المتهاوي.

فيقال لعرفات وحزبه:

الإمام القحطاني قد نسب القول بكروية الأرض إلى المنجمين والفلاسفة:

إن الإمام القحطاني في نونيته قد نسب القول بكروية الأرض إلى المنجمين والفلاسفة، ونسب القول بسطحية الأرض إلى أولي النهى، وشنع على القائلين بالكروية تشنيعا فقال رحمه الله:

كـذب المـهـنـدس والمـنـجـم مـثـله فـهـمـا لـعـلم الله مـدعـيـان
الأرض عـنـد كلـيـهـما كـرويـة وهـما بـهـذا الـقـول مـقـترنان
والأرض عنـد أولي النهى لسـطيحة بـدلـيـل صـدق واضح الـقـرآن
والله صـيرهـا فـراشـا لـلـورى وبنى السـماء بـأحسـن البنيـان
والله أخـبر أنهـا مسـطـوحـة وأبان ذلك أيمـا تـبـيـان

فهل تجرؤ أيها المفتري على اتهام الإمام القحطاني بمثل هذه الاتهامات؟ لا سيما وأن الإمام القحطاني قد جعل القول بسطحية الأرض هو قول أولي النهى وأن القول بكرويتها قول المهندسين والمنجمين؟

الإمام الربيع -رحمه الله- قد قرر أن كتب فحول المفسرين ليس فيها أن الأرض كروية، ونقل كلام جلال الدين المحلي في نسبة القول بالكروية إلى أهل الهيئة ولم ينكره الإمام الربيع ولا اتهم قائله بأنه خالف الإجماع والأئمة:

وقال الإمام الربيع -رحمه الله- في رده على الغزالي: "لعل من أسباب هذه الحملات الشاملة: أن عالما فاضلا قال كلاما حول ما تقول به بعض النظريات من أن الشمس ثابتة ساكنة لا تتحرك، وأن الأرض تدور حولها وحول نفسها، واستدل لوجهة نظره بآيات قرآنية وأحاديث نبوية، كما هو شأن العلماء.

وما قرره من إثبات أن الشمس تجري هو الحق، ونصوص القرآن فيه قطعية، وقد رجع إليه علماء الفلك أنفسهم، وفي الواقع أن علماء الشريعة الإسلامية ما كانوا يتسرعون بتصديق نظريات الفلكيين، ولو كانوا مسلمين، قال جلال الدين المحلي في تفسير سورة الغاشية: "قوله: ﴿سطحت﴾: ظاهر في أن الأرض سطح، وعليه علماء الشرع، لا كرة كما قال أهل الهيئة، وإن كان لم ينقض ركنا من أركان الشرع".

وإذا رجع القارئ إلى كتب فحول المفسرين لا يجد فيها أن الأرض كروية فهل يحط هذا من منازلهم ويجعلهم بدوا وبدائيين؟ كلا ثم كلا، بل لا يساوي علماء الفلك من المسلمين كبير شيء إلى جانبهم، فضلا عن علمائه من غير المسلمين".[كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه ص ٦٣]

فهل تسول لك نفسك الأمارة بالسوء اتهام الإمام الربيع بأنه خالف الأئمة والإجماع المنقول عنهم لا سيما وأنه قال: " وإذا رجع القارئ إلى كتب فحول المفسرين لا يجد فيها أن الأرض كروية"، وكذلك نقله لتفسير جلال الدين المحلي ونسبته القول بالكروية إلى علماء الهيئة، والقول بالتسطح قول علماء الشرع، ولم ينكر الإمام الربيع -رحمه الله- هذا القول ولا اتهمه بأنه مخالف للإجماع ومخالف للأئمة.

قرر الإمام الربيع أن ما جاء عن فلاسفة الغرب من اكتشافات فلكية لا نتسرع ونطلق عليه أنه كله حقائق علمية، بل نتأنى ونتثبت وندرس:

وقرر هذا الإمام الفذ الجبل عليه رحمة الله كلاما نفيسا فقال: "وأزيد الأمر إيضاحا فأقول: ما جاء عن فلاسفة الغرب من اكتشافات فلكية فلا نتسرع ونطلق عليه أنه كله مقررات وحقائق، بل نتأنى ونتثبت وندرس، فلا بد أن ينجلي الأمر عن واحد من ثلاثة:

أولها: أن يوافق ما جاء به القرآن والسنة، فهذا يجب التسليم به، لأنه جاء به الإسلام، ولأن إنكاره إنكار لشيء من الإسلام، وهو خطير جدا.

ثانيها: أن يأتي مناقضا لما قرره القرآن والسنة، فهذا يرد، مثل القول: بأن الشمس ثابتة لا تتحرك ولا تجري كما أخبر القرآن، ولأن قبوله كفر به وتكذيب للقرآن.

ثالثها: أن تحتمله بعض النصوص احتمالا، ويحتمل بعضها رده، وليس فيه نصوص صريحة ولا ظاهرة في قبوله أو رده، كالقول: بأن الأرض تدور فهذا يفسح فيه المجال للقبول والرد، ولكل فهمه وقناعته، ولا يجوز استخدام ((الإرهاب الفكري)) بالطعن والتحقير لمن يقبل أو يرد". [كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه ص ٦٤-٦٥]

والحق أن عرفات المحمدي ليس من أهل التحقيق العلمي ولا من أهل الإنصاف، وما هو إلا رجل عصابات يسعى لتصفية حسابات، والغاية عنده تبرر الوسيلة، وما أخسها من وسيلة يسلكها هو وحزبه.

ويدل على ذلك أن عرفات هذا قد أثنى على الدكتور أحمد الشرفي، فقال في تغريدة له: "الشيخ أحمد الشرفي عرفته من قبل عشرين سنة، وزاملني في كلية الشريعة سنة ١٤٢٠، نعم الرجل خلقا وأدبا وعلما، نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكيه على الله. فنسأل الله لنا وله التوفيق والسداد".(١)

والدكتور أحمد الشرفي من المنتقدين للقائلين بكروية الأرض، بل خصص قناة كاملة لذلك وسماها "نقد الكرويين" قال في تعريف القناة: "أهتم بأقل المواضيع أهمية اهتماما، توحيد الله والتفكر في خلق الله، كما ورد في كتاب الله وسنة رسوله، والعلم الحقيقي المنطقي، بعيدا عن التقليد الأعمى لكل ما ينتجه الغرب أو الشرق من تضليل في حقيقة خلق الكون (مثل السماء، والأرض، والشمس، والقمر، والسحاب، والمطر، وغيرها...) التي جرت عليها الأجيال جيلا بعد حتى أصبحت من المعتقدات الراسخة المسلمة، والتي من ناقش فيها اتهموه بالجنون والتخلف عن الركب، مرددين عبارة: "الناس وصلت القمر!"، وحتى مسألة "وصول القمر" يرددونها تقليدا فوق تقليد".(٢)

وبهذا يُعلم أن هذا الدسيسة إنما همه الطعن والنيل من الشيخ نزار بن هاشم حفظه الله، وكما ذكرت ما هو إلا رجل عصابات يريد تصفية حسابات فقط فنسأل الله أن يكفي السلفية شره ومكره.

ثم إليك يا طالب الحق أسوق فصلا ومبحثا من كتاب أعمل عليه منذ مدة -يسر الله تمامه وإخراجه- سميته ب(الدلائل البينات في تقرير بعض آيات رب الأرض والسماوات) تناولت فيه

---

(١) رابط تغريدتي عرفات المحمدي:
https://drive.google.com/file/d/١XaQIu٠mvdeD٢k٤MuٷZ٤WOHzhobSkgslM/view?usp=drivesdk

(٢) رابط قناة الدكتور أحمد الشرفي التي خصصها للرد على الكرويين: https://m.youtube.com/@Ahmed.Alsharafi

مسائل خلقة الكون وما جاء في خلق السماوات والأرض وما فيهما، وسردت فيه أقوال الأئمة الأعلام، فأسأل الله له التمام على أحسن ما يرام.

وقد استخرجت منه هذا المبحث منذ مدة وكانت النية نشره ليُستفاد منه ولكن تأخر لأمر قدره الله سبحانه وتعالى، فلما خرج علينا عرفات بجهالاته وتعقباته الهزيلة الفاشلة، عزمت على إخراجه وضمنته في عنوانه للرد عليه وعلى أمثاله من المتصدرة والمتعالمة، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المقدمة الثانية توطئة وتمهيد

اعلم -ألهمك الله رشدك- أن مسألة كروية الأرض من المسائل التي كَثُرَ فيها إقحام اسم شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وزَجُّه في جملة القائلين بكروية الأرض بالمعنى الحديث المتعارف عليه بين الخاصة والعامة، ذاكرين ما نقله -رحمه الله- من إجماع على كروية الأرض، غير مُحرِّرين ولا مدققين، وللأسف كثير من الناس يتلقف ألفاظ المتقدمين وينزلها على معاني عصره دون مراعاة للفارق الزمني والسياق التاريخي للفظ المذكور وبالمثال يتضح المقال.

أمثلة على ألفاظ استلت من سياقها التاريخي ففهمت على غير ما أراده أهلها

المثال الأول استخدام دعاة التقريب بين السنة والرافضة لفظ الشيعة:

تماما مثلما استخدم دعاة التقريب بين السنة والرافضة لفظ الشيعة لعلمهم أن المتقدمين فرقوا بين الشيعي والرافضي، فعمد هؤلاء المتأخرون إلى لفظ الشيعة وأطلقوه على هؤلاء الروافض تهوينا من بدعهم وشرهم فخدعوا بذلك كثيرا من الناس.

والحق أن من يسمون بالشيعة في عصرنا الحالي هم في الحقيقة روافض غلاة في الرفض.

المثال الثاني لفظ الكراهة عند الفقهاء:

وكذا ما وقع في لفظ الكراهة فإن السلف كانوا يطلقون الكراهة ويريدون به التحريم، واصطلح المتأخرون على أن المكروه هو ما طلب الشارع تركه طلبا غير جازم، وقيل ما ينبغي تركه ولا يعاقب فاعله.

فأنزل المتأخرون كلام السلف على اصطلاح عصرهم فحصل الخلط والغلط قال الإمام ابن القيم: "قلت وقد غلط كثير من المتأخرين من أتباع الأئمة على أئمتهم بسبب ذلك، حيث تورع الأئمة عن إطلاق لفظ التحريم، وأطلقوا لفظ الكراهة؛ فنفى المتأخرون التحريم عما أطلق عليه الأئمة الكراهة، ثم سهل عليهم لفظ الكراهة، وخفت مؤنته عليهم، فحمله بعضهم على التنزيه، وتجاوز به آخرون إلى كراهة ترك الأولى. وهذا كثير جدا في تصرفاتهم، فحصل بسببه غلط عظيم على الشريعة والأئمة". [إعلام الموقعين ج١ ص٨٢]

فينبغي للكاتب والقارئ أن ينتبه لهذا اللفظ إذا ورد عن الأئمة المتقدمين فإنهم كانوا يريدون به التحريم وليس ما اصطلح عليه المتأخرون.

المثال الثالث لفظة ((القبض)) عند المالكية:

وكذلك فعل متأخرو المالكية حين فهموا من لفظ ((القبض)) أن معناه وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة، فبنوا على ذلك كراهة القبض في الصلاة، والحق أن المتقدمين من السلف لم يكونوا يطلقون لفظة ((القبض)) على وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة، بل كانوا يقولون وضع اليمنى على اليسرى، كما عند الإمام البخاري في صحيحه قال: "كتاب الآذان، باب وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة".[صحيح البخاري]، وكذلك بوب الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم فقال: "باب وضع يده اليمنى على اليسرى بعد تكبيرة الإحرام تحت صدره فوق سرته ووضعهما في السجود على الأرض حذو منكبيه". [صحيح مسلم كتاب الصلاة]، وكذا عند أبي داوود في سننه وغيره.

أو كما بوب الإمام مالك في الموطأ بقوله: "كتاب قصر الصلاة في السفر، باب وضع اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة". [الموطأ طبعة الرسالة ص ١٤٩]

فالقبض ليس مصطلحا استخدمه السلف للتعبير عن وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة، وليس هذا موضع بحث ذلك وتحقيقه بتوسع، وإنما المقصود بيان أهمية مراعاة السياق التاريخي للألفاظ.

وبعد هاتين المقدمتين: فإني سأقف -إن شاء الله- مع القول بكروية الأرض، والفهم المنسوب لشيخ الإسلام ومع هذا الإجماع المنقول وقفات يتبين بها لكل منصف -إن شاء الله- براءة شيخ الإسلام من هذا الفهم المغلوط لكلامه، والله المستعان وعليه التكلان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ما تقوم عليه نظرية الأرض الكروية:

اعلم أيها الموفق أن نموذج الأرض الكروية مبني على أن الشمس هي مركز المجموعة الشمسية والتي تدور حولها الكواكب ومن ضمنها الأرض وسموها كوكبا، ولهذا أطلقوا عليها المجموعة الشمسية نسبة إلى مركزها، وأصحاب هذه النظرية عندهم الشمس ثابتة وتدور حولها جميع الكواكب، وأن الليل والنهار يحدثان بدوران الأرض حول محورها أمام الشمس، ثم تدور الأرض حول الشمس دورة كل ٣٦٥ يوما ينتج عن ذلك الفصول الأربعة، وهذا قول باطل مخالف لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وفي بعض النظريات يثبتون لها حركة حول المجرة وتكمل فيها دورة كاملة كل ٢٥٠ مليون سنة، وهذا كله من الهذيان الذي يبثونه في أذهان الناس، ولا يفسرون الليل والنهار والفصول الأربعة إلا بحركة الأرض حول الشمس، وهذا باطل ففي صحيح الإمام البخاري من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: "كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس، فقال: يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فذلك قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾.

فهذا الحديث صريح الدلالة في أن الشمس تتحرك وتذهب حتى تسجد تحت العرش، وعند الإمام مسلم فتستأذن فيؤذن لها في الطلوع، وليست تجري حول مجرة درب التبانة كل ٢٥٠ مليون سنة، ولا تدور حول محورها كل ٢٥ يوما تقريبا، بل هي تجري من المشرق إلى المغرب كما نراها في السماء وكما نص عليه كلام الله تعالى: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

أوجه مخالفة شيخ الإسلام وغيره لنموذج كروية الأرض الحديث

اعلم -رحمك الله- أن القول بكروية الأرض كما يعرفه الناس اليوم لا يقول به شيخ الإسلام ولا كثير ممن نُقِل عنه القول بكروية الأرض وذلك من عدة أوجه:

الوجه الأول: أن شيخ الإسلام ذكر صراحة أن الأرض ممدودة كالبساط فقال: "دليل ثالث: أنك إذا تأملت هيئة هذا العالم ببصرك واعتبرتها بفكرك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج إليه ساكنه من آلة وعتاد، فالسماء مرفوعة كالسقف، والأرض ممدودة كالبساط، والنجوم منضودة كالمصابيح، والجواهر مخزونة كالذخائر...". [٣][بيان تلبيس الجهمية ج١ ص ٥٠٦]

وهذا فيه بيان أنه يرى أن الأرض مسطحة كالبساط.

الوجه الثاني: أنهم يثبتون أن الليل والنهار يحدثان بجريان الشمس في فلك السماء من المشرق إلى المغرب، وهذا الذي أثبته القرآن كما في محاجة إبراهيم عليه السلام للنمرود قال تعالى: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكذلك من رأى الشمس وقت طلوعها، واستوائها وغروبها، في الأوقات الثلاثة على بعد واحد وشكل واحد، ممن يكون على ظهر الأرض علم أنها تجري في فلك مستدير، وأنه لو كان مربعا لكانت وقت الاستواء أقرب إلى من تحاذيه منها وقت الطلوع والغروب، ودلائل هذا متعددة". [مجموع الفتاوى ج ٦ ص ٥٨٩]

وقال أيضا: "وأما قوله: هل الشمس والقمر تحركان بدون الفلك أم حركتهما بحركة الفلك ففيه نزاع أيضا؛ لكن جمهور الناس على أن حركتهما بحركة الفلك.

وأما قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ فلا يمنع أن يكون ما ذكره من أنهم يسبحون تابعا لحركة الفلك، كما في الليل والنهار، فإن تعاقب الليل والنهار تابع لحركة غيرهما، وقوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يتناول الليل والنهار والشمس والقمر، كما بين ذلك في سورة الأنبياء.

---

(٣) أفادني بمصدره أخ فاضل جزاه الله خيرا على إفادته.

وكذلك في سورة يس: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.

فتناول قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ما تقدم: الليل والنهار، والشمس كما ذكر في سورة الأنبياء، وإذا كان قد أخبر عن الليل والنهار بما أخبر به من أنهما يسبحان، وذلك تابع لحركة غيرهما مثل ذلك ما أخبر به عن الشمس والقمر يسبحان تبعا للفلك، وعلى ذلك أدلة ليس هذا موضع بسطها". [مجموع الفتاوى ج٦ ص٥٩٣]

فإثباته أن الشمس والقمر في الفلك يناقض تماما نظرية الأرض الكروية المبنية على الفضاء الشاسع المفتوح وأن الشمس هي مركز ما يعرف بالمجموعة الشمسية، بل الشمس جرم من الأجرام السماوية يدور في الفلك كما قال تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.

وأيضا إثباته الحركة للشمس وأن حركتها تابعة لحركة الفلك يناقض نظرية الأرض الكروية القائل بثبات الشمس ودوران ما يعرف بالكواكب حولها.

الوجه الثالث أن لفظة الكروية والكري والكرة إذا أطلقها المتقدمون فإنها لا تنصرف إلى معنى واحد الذي هو الشكل المستدير الثلاثي الأبعاد، بل هم يطلقون لفظ الكروية والكري على مطلق الاستدارة فيقولون للجسم المستدير كرة أو جسم مكور، ولذلك قالوا كار العمامة وكورها إذا أدارها، وقالوا في التكوير هو التدوير.

قال صاحب القاموس المحيط: "والكُرة كثُبَة: ما أدرت من شيء، ج كُرِين وكِرِين وكُرىً وكُرات بضمهما".

وجاء في لسان العرب: "والكُرة معروفة. وهي ما أدرت من شيء، وكرا الكرة كروا: لعب بها".

وعلى هذا فيلزم حين الجزم بالمعنى المراد من إطلاق لفظة الكرة والكروية والكري تحرير وبيان المقصود منها، حتى لا ينسب لقائل ما لم يقله.

ويدل على ما ذكرت قول الهمداني في كتابه ((الجوهرتين العتيقتين)): "باب علة تدوير الدينار والدراهم وسائر أشكال المساحة

كان أحسن الأشياء عندهم في الدينار والدرهم الاجتماع وكان أحسن الاجتماع الكُرِّي، فلما كانت حبة الدينار والدرهم يصغر كُرِّيها ولا يسع من العلامات إلا ما لا بال به، جعلوها بمنزلة البيضة، التي هي على صورة الفلك، وهي اصطرلاب البيضة، فاخترعوا منها بسيط المدور، كما اخترعت ذات الصفائح من بيضة ذات الحلق، فصار الدينار والدرهم على مساحة الفلك في التدوير، ولا خلل في المدور وهو أصل المساحات، لأن المربع مخترع منه، لأن كل مربع تختلف زواياه إلا أن يقع على مدور". [الجوهرتين العتيقتين ص١٨٦]

فوصف حبة الدرهم والدينار بأنه يصغر كُرِّيها ومعلوم أنهما ليسا على هيئة الكرة الثلاثية الأبعاد، بل هما مستديران مسطحان، وكذلك قوله: "فصار الدينار والدرهم على مساحة الفلك في التدوير" هو تشبيه واضح لهما بشكل الفلك في الاستدارة.

وكذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" قال تعالى: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ والتكوير هو التدوير. ومنه قيل: كار العمامة، وكورها إذا أدارها. ومنه قيل للكرة كرة وهي الجسم المستدير، ولهذا يقال للأفلاك كروية الشكل؛ لأن أصل الكرة كورة، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، وكورت الكارة إذا دورتها، ومنه الحديث: "إن الشمس والقمر يكوران يوم القيامة كأنهما ثوران في نار جهنم". [مجموع الفتاوى ج ٢٥ ص ١٩٣]

ولذلك فإن من تأمل فيما جاء عن شيخ الإسلام من ألفاظ تبين له أنه لا يعني بالكروية المعنى الحديث المتعارف عليه، وسيأتي ذكر هذه الألفاظ إن شاء الله.

الوجه الرابع: مما يدل على أن شيخ الإسلام ابن تيمية لا يقول بنموذج الأرض الكروية الحديث أنه صرح بأن الأرض ليس لها إلا جهتان علو وسفل، وأن الناس والبهائم، والشجر والنبات والجبال والأنهار الجارية كل ذلك على وجه واحد من الأرض، وليس في الوجه الآخر من الآدميين شيء ولا ما يتبعهم، وأن البحر محيط به.

فقال -رحمه الله-: "لكن جهة العلو والسفل للأفلاك لا تتغير، فالمحيط هو العلو والمركز هو السفل، مع أن وجه الأرض التي وضعها الله للأنام وأرساها بالجبال هو الذي عليه الناس والبهائم، والشجر والنبات والجبال والأنهار الجارية، فأما الناحية الأخرى من الأرض فالبحر محيط بها وليس هناك شيء من الآدميين وما يتبعهم.

ولو قدر أن هناك أحدا لكان على ظهر الأرض ولم يكن من في هذه الجهة تحت من في هذه الجهة، ولا من في هذه تحت هذه، كما أن الأفلاك محيطة بالمركز، وليس أحد جانبي الفلك تحت الآخر ولا القطب الشمالي تحت الجنوبي ولا العكس ". [مجموع الفتاوى ج ٦ ص ٥٦٥]

فلا يقول مثل هذا القول من يقول بنموذج الأرض الكروية الحديث، بل هذا القول هو أشد اتصالا بالقول بسطحيتها لأن هذا الذي ليس له إلا جهتان علو وسفل، وهو الذي لا يكون فيه القطب الشمالي تحت القطب الجنوبي ولا القطب الجنوبي تحت القطب الشمالي.

بل حتى من ذكرهم ممن نقل الإجماع كابن حزم وابن الجوزي لا يقولان بحركة الأرض ودورانها فها هو ابن الجوزي يقول: "﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ أي: مستقرا لا تميد بأهلها". [زاد المسير في علم التفسير ج١٠ ص ٢٩٩ طبعة قطر]

وقال أيضا: "وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ أي: نصب فيها جبالا ثوابت أن تميد أي: لئلا تميد، وقال الزجاج: كراهة أن تميد، يقال: ماد الرجل يميد ميدا: إذا أُدير به، وقال ابن قتيبة: الميد: الحركة والميل، يقال: فلان يميد في مشيته، أي: يتكفأ". [زاد المسير في علم التفسير ج٨ ص٢٧٢ طبعة قطر]

وكذا ابن حزم فإن أقواله تدل صراحة على أن الشمس في الفلك وهي التي تدور حول الأرض، وهذا مناقض لنظرية الكرة الحديثة.(٤)

(٤) راجع للاستزادة قريبا -إن شاء الله- (الدلائل البينات في تقرير بعض آيات رب الأرض والسماوات).

ثانيا في الإجماع الذي نقله شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وفيه مسائل:

أولا: في حد الإجماع وشروط صحته واعتباره

قال العلامة الشنقيطي -رحمه الله- في "مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر": "ومعنى الإجماع لغة: الاتفاق، يقال: أجمع القوم على كذا، إذا اتفقوا عليه، ويطلق على العزم المصمم، ومنه قوله تعالى: ﴿فأجمعوا أمركم﴾

وفي الشرع عرفه المؤلف بأنه: اتفاق علماء العصر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أمر من أمور الدين".

وقال أيضا -رحمه الله-: "ولا ينعقد الإجماع بقول الأكثرين من أهل العصر في قول الجمهور.

وقال ابن جرير الطبري وأبوبكر الرازي: لا عبرة بمخالفة الواحد والاثنين، فلا تقدح مخالفتهما في الإجماع، وقد أومأ إليه أحمد رحمه الله.

وحجة الجمهور أن العبرة بقول علماء جميع الأمة، لأن العصمة إنما هي للكل لا البعض، وحجة الآخر اعتبار الأكثر وإلغاء الأقل". انتهى

فإذا كان حد الإجماع هو "**اتفاق علماء العصر**" فلا يصح إطلاق الاتفاق مع وجود المخالف المعتبر، ولإمكانية أن يصيب الأقل ويخطئ الأكثر.

قال الإمام الشوكاني -رحمه الله- في "إرشاد الفحول": "إذا خالف أهل الإجماع واحد من المجتهدين فقط:

فذهب الجمهور إلى أنه لا يكون إجماعا ولا حجة.

قال الصيرفي: "ولا يقال لهذا شاذ، لأن الشاذ من كان في الجملة ثم شذ عنهم، وكيف يكون محجوجا بهم، ولا يقع اسم الإجماع إلا به".

قال العلامة حافظ الحكمي -رحمه الله- في "وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول":

ويخرم الإجماع حبر انفرد في عصرهم عنهم مصرحا برد

قال العلامة الإثيوبي -رحمه الله- في "المنحة الرضية":

واشترطوا كونه قول الكل فليس إجماع بقول الجل

(واشترطوا كونه) أي الإجماع (قول الكل) أي قول جميع المجتهدين (فليس إجماع بقول الجل) أي فلا يوجد، ولا يتحقق إجماع بقول أكثر أهل العلم، فلو خالف واحد، أو اثنان منهم فلا يعتبر قول الباقين إجماعا.

وحاصل معنى البيت أنه يشترط في الإجماع عدم المخالفة، ولو كان مجتهدا واحدا يعتد بقوله، وبهذا قال الإمام أحمد وأصحابه، والأكثرون؛ لأنه لا يسمى إجماعا مع المخالفة، لأن الدليل لم ينهض إلا في كل الأمة". انتهى

وعلى هذا فإننا إذا أنزلنا هذه الأقوال على الإجماع الذي نقله شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- لم يصح انعقاد هذا الإجماع لوجود جمع من المخالفين، ممن تقدم شيخ الإسلام وممن جاء بعده.

فإذا كان ذلك كذلك فإن هذا يقودنا إلى المسألة التالية:

ثانيا: هل هذا الإجماع المنقول على الكروية بالمعنى الحديث أم المقصود به مطلق الاستدارة؟

قد تقدم أن العرب تطلق لفظة الكرة والكري وتريد به مطلق الاستدارة، وقد قدمت الأدلة على ذلك، فإذا اعتبرنا هذا القول فإن هذا الإجماع الذي نقله شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- على كروية الأرض لا يصح إلا على الاستدارة المطلقة، لأن هذا المعنى هو الذي وقع عليه الاتفاق بين أهل الإسلام قاطبة إلا من شذ منهم ممن لا يؤبه له من الجهال، وهذا المعنى هو مقتضى النقل والعقل والحس وهو الذي يجب أن يُحمل عليه الإجماع.

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى: "سئل عن رجلين تنازعا في كيفية السماء والأرض هل هما جسمان كريان؟ فقال أحدهما كريان، وأنكر الآخر هذه المقالة، وقال ليس لها أصل وردها، فما الصواب؟

فأجاب: السماوات مستديرة عند علماء المسلمين، وقد حكى إجماع المسلمين على ذلك غير واحد من العلماء أئمة الإسلام: مثل أبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي أحد الأعيان الكبار من الطبقة الثانية من أصحاب الإمام أحمد، وله أربعمائة مصنف.

وحكى الإجماع على ذلك الإمام أبو محمد بن حزم، وأبو الفرج بن الجوزي وروى العلماء ذلك بالأسانيد المعروفة عن الصحابة والتابعين، وذكروا ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبسطوا القول بالدلائل السمعية.

وإن كان قد أقيم على ذلك أيضا دلائل حسابية.

ولا أعلم في علماء المسلمين المعروفين من أنكر ذلك، إلا فرقة يسيرة من أهل الجدل لما ناظروا المنجمين فأفسدوا عليهم فاسد مذهبهم في الأحوال والتأثير، خلطوا الكلام معهم بالمناظرة في الحساب، وقالوا على سبيل التجويز يجوز أن تكون مربعة أو مسدسة أو غير ذلك؛ ولم ينفوا أن تكون مستديرة لكن جوزوا ضد ذلك، وما علمت من قال إنها غير مستديرة -وجزم بذلك- إلا من لا يؤبه له من الجهال". [مجموع الفتاوى ج٦ ص٥٨٦-٥٩١]

فكما ترى ها هنا يُسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن كيفية السماوات والأرض وهل هما كريان فيسوق الأدلة على أنهما مستديرتان، وهذا لا يعني إلا أن التكوير والاستدارة عنده في هذه المسألة بمعنى واحد.

ويدل على أنه إنما عنى مطلق الاستدارة ما ذكره عن بعض أهل الجدل الذين جوزوا أن تكون مربعة أو مسدسة، وهذا خلاف الجسم المستدير.

وكذلك قوله -رحمه الله-: "لكن جهة العلو والسفل للأفلاك لا تتغير، فالمحيط هو العلو والمركز هو السفل، مع أن وجه الأرض التي وضعها الله للأنام وأرساها بالجبال هو الذي عليه الناس والبهائم، والشجر والنبات والجبال والأنهار الجارية.

فأما الناحية الأخرى من الأرض فالبحر محيط بها، وليس هناك شيء من الآدميين وما يتبعهم، ولو قدر أن هناك أحدا لكان على ظهر الأرض ولم يكن من في هذه الجهة تحت من في هذه

الجهة، ولا من في هذه تحت هذه، كما أن الأفلاك محيطة بالمركز، وليس أحد جانبي الفلك تحت الآخر ولا القطب الشمالي تحت الجنوبي ولا العكس". [مجموع الفتاوى ج ٦ ص ٥٦٥]

وهذا كلام صريح جدا من شيخ الإسلام ابن تيمية في أن الأرض إنما هي مأهولة من وجه واحد فقط وأما الوجه الآخر فالماء محيط به، وأن القطب الشمالي ليس هو تحت القطب الجنوبي ولا القطب الجنوبي تحت القطب الشمالي، وكل هذا لا يكون إلا على الأرض المسطحة التي مركزها القطب الشمالي ويحيط بها من جميع نواحيها القطب الجنوبي.

ثالثا: ليس في كلام الصحابة أو التابعين -فيما أعلم- ما يدل على قولهم بكروية الأرض وإنما المنقول عنهم القول باستدارة الأفلاك، كما نُقل عن ابن عباس وغيره، وهو ما نص عليه جمع من المفسرين كالطبري وابن كثير والبغوي والقرطبي كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وكل في فلك يسبحون﴾، فهذا الذي يصح أن ينعقد عليه الإجماع.

رابعا: بل ذكر **أبو القاسم مسلمة بن القاسم القرطبي** (ت ٣٥٣هـ) أن سطحية الأرض هو قول أهل السنة والجماعة، فقال بعد ذكره جملة من عقيدة أهل السنة والجماعة: "والإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا نائما، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم إلى السماوات العلى، ثم إلى سدرة المنتهى، وأنه فرض عليه هناك الصلوات الخمس، فمن أنكر ذلك فهو مبتدع.

وأن السماوات طباق بعضها فوق بعض، والأرض طباق بعضها فوق بعض سطحية، والجنة فوق السماوات، والعرش والكرسي فوق ذلك، والله فوق كل شيء.

هذا قول أهل السنة والجماعة، حشرنا الله معهم". [الرد على أهل البدع وتبيين أصول السنة، وحفظ ما لا بد للعمل منه بشاهد الحديث والقرآن ص ٣٦] (٥)

وقال جلال الدين المحلي في تفسير سورة الغاشية: "قوله:﴿**سطحت**﴾ ظاهر في أن الأرض سطح، وعليه علماء الشرع، لا كرة كما قال أهل الهيئة، وإن لم ينقض ركنا من أركان الشرع".

(٥) أفادني بمصدره عدد من إخواني عن شيخ فاضل جزاهم الله خيرا.

وقال القرطبي: "مسألة: في الآية رد على من زعم أن الأرض كالكرة، ورد على من زعم أن الأرض تهوي أبوابها عليها، وزعم ابن الراوندي أن تحت الأرض جسما صعادا كالريح الصعادة، وهي منحدرة فاعتدل الهاوي والصعادي في الجرم والقوة فتوافقا، وزعم آخرون أن الأرض مركب من جسمين، أحدهما منحدر، والآخر مصعد فاعتدلا، فلذلك وقفت. والذي عليه المسلمون وأهل الكتاب القول بوقوف الأرض وسكونها ومدها، وأن حركتها إنما تكون في العادة بزلزلة تصيبها" [الجامع لأحكام القرآن سورة الرعد آية ٣].

خامسا: هذا الإجماع المنقول عن ابن المنادي هو في حقيقة الأمر مأخوذ من أحد علماء الهيئة وهو أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني مهندس من علماء الفلك [٦]، علما أن ابن كثير الفرغاني كان حيا في سنة ٢٤٧ حيث قدم من العراق في تلك السنة وتولى بناء المقياس للمتوكل في ولاية يزيد بن عبد الله على مصر كما هو مثبت في الحاشية.

فنقل عنه ابن رسته في كتابه "الأعلاق النفيسة" فقال: "قال أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني في كتابه المترجم بكتاب علل الأفلاك أنه لا اختلاف بين العلماء في أن السماء على مثال الكرة وأنها تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدور الكرة على قطبين ثابتين غير متحركين أحدهما ناحية الشمال والآخر ناحية الجنوب والدليل على ذلك أن الكواكب تبدو من المشرق فترتفع قليلا قليلا على ترتيب واحد في حركتها ومقادير أجرامها وأبعاد بعضها من بعض حتى تتوسط السماء ثم تنحدر هابطة نحو المغرب على ذلك الترتيب والنظام".[الأعلاق النفيسة ص٩]

وهو عينه كلام ابن المنادي الذي نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: " وقال الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي من أعيان العلماء المشهورين بمعرفة الآثار والتصانيف الكبار في فنون العلوم الدينية من الطبقة الثانية من أصحاب أحمد: لا خلاف بين العلماء أن السماء على

---

(٦) ذكره ابن تغري بردي فقال: ((ذكر أول من قاس النيل بمصر)) وقال فيه: " ثم بنى المتوكّل فيها مقياسا في سنة سبع وأربعين ومائتين في ولاية يزيد بن عبد الله هذا، وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد. وقدم من العراق محمد بن كثير الفرغانيّ المهندس فتولّى بناءه". [النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٢] وذكره ابن النديم في الفهرست فقال: "المقالة السابعة: أخبار الفلاسفة والعلوم القديمة والكتب المصنفة في ذلك" وقال فيها: "الفرغاني واسمه محمد بن كثير، وكان فاضلا منجما مقدما في صناعته، وله من الكتب: كتاب الفصول اختيار المجسطى، كتاب عمل الرخامات". [الفهرست ص ٣٨٩]

مثال الكرة، وأنها تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة على قطبين ثابتين، غير متحركين: أحدهما ناحية الشمال والآخر ناحية الجنوب. قال: ويدل على ذلك أن الكواكب جميعها تدور من المشرق تقع قليلا على ترتيب واحد في حركاتها، ومقادير أجزائها إلى أن تتوسط السماء ثم تنحدر على ذلك الترتيب، كأنها ثابتة في كرة تديرها جميعا دورا واحدا".[مجموع الفتاوى ج ٢٥ ص١٩٣-١٩٥]

وكذلك نقل ابن رسته عن ابن كثير الفرغاني قوله: "وكذلك أجمعت العلماء على أن الأرض بجميع أجزائها من البر والبحر على مثال الكرة والدليل على ذلك أن الشمس والقمر وسائر الكواكب لا يوجد طلوعها ولا غروبها على جميع من في نواحي الأرض في وقت واحد بل يرى طلوعها على المواضع المشرقية من الأرض قبل طلوعها على المواضع المغربية". [الأعلاق النفيسة ص ١٢]

وهو عينه ما ذكره ابن المنادي في الإجماع الذي نقله عنه شيخ الإسلام فقال: " قال: وكذلك أجمعوا على أن الأرض بجميع حركاتها من البر والبحر مثل الكرة. قال: ويدل عليه أن الشمس والقمر والكواكب لا يوجد طلوعها وغروبها على جميع من في نواحي الأرض في وقت واحد، بل المشرق قبل المغرب". [مجموع الفتاوى ج ٢٥ ص١٩٣-١٩٥]

وابن المنادي كما ترجم له الذهبي في السير قال: "وكان مولده سنة سبع وخمسين ومائتين تقريبا. وتوفي في المحرم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة". [سير أعلام النبلاء ج ١٥ ص ٣٦١]

فعلى هذا التطابق والتوافق لا شك أن ابن المنادي نقل هذا القول عن ابن كثير الفرغاني الذي هو من علماء الهيئة كما تقدم.

بل إن ابن المنادي خالفه من يعتبر من معاصريه وهو أبو القاسم مسلمة بن القاسم القرطبي المتوفى سنة ٣٥٣هـ أي بعد ١٧ سنة من وفاة ابن المنادي، فأثبت أن القول بسطحية الأرض هو قول أهل السنة والجماعة كما مر ذكر كلامه من مصدره.

وقد رد هذا الإجماع صاحب تحفة الأحوذي فقال -بعد أن أورد قول صاحب العرف الشذي حول كروية الأرض-: "قلت إن أراد بقوله أن الأرض كروية اتفاقا أن جميع أئمة الدين من السلف والخلف متفقون على كروية الأرض وقائلون بها فهذا باطل بلا مرية، وإن أراد به اتفاق أهل الفلسفة والهيئة فهذا مما لا يلتفت إليه، ثم ما فرع على كروية الأرض ففيه أنظار وخدشات فتفكر". [تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج١ ص٤٩٨]

سادسا: أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد صرح بأن القول بكرية الأرض هو قول علماء الهيئة فقال: "الأول: أن قوله "من يقول إن الأرض كرية يقول إن جهات الفلك كلها فوق؛ يشعر أن الفلك جهات متعددة عند من يقول ذلك، وليس الأمر كذلك باتفاق علماء المسلمين الذين يقولون الفلك مستدير، وباتفاق أهل الهيئة الذين يقولون بكرية الأرض واستدارة الفلك، فإن العلو عندهم جهة واحدة لا جهات متعددة، وليس للعالم عندهم إلا جهتان...". [بيان تلبيس الجهمية ج٥ ص ٣١٨]

فهذا تفريق صريح بين اعتقاد علماء المسلمين وعلماء الهيئة ونسبته القول بكرية الأرض إلى علماء الهيئة وهذا يؤكد القول السابق بأن هذا الإجماع إنما هو إجماع أهل الهيئة.

سابعا: حتى وإن صح أن المقصود بالكروية المعنى الحديث الذي هو الشكل الثلاثي الأبعاد المعروف؛ فإن هذا الإجماع منخرق بغير ما واحد من العلماء، بل ممن تقدم وسبق شيخ الإسلام ابن تيمية كالإمام القحطاني، ومسلمة بن القاسم القرطبي، وابن جرير الطبري، وعبد القاهر البغدادي، والماوردي، وابن عطية الأندلسي، والقرطبي، و من جاء بعد شيخ الإسلام ابن تيمية كعلاء الدين الخازن، وجلال الدين المحلي، وصديق حسن خان القنوجي، فكيف يصح انعقاد الإجماع مع وجود هذا العدد من العلماء الذين نفوا صراحة كروية الأرض وقالوا بتسطحها وانبساطها ومدها.

ويتبين لنا بنص كلام شيخ الإسلام ابن تيمية المتقدم، وبمقارنة ألفاظ ابن المنادي مع ألفاظ ابن كثير الفرغاني أن هذا الإجماع إنما هو إجماع واتفاق أهل الهيئة، وليس هو إجماع علماء الشريعة.

ثالثا: في الألفاظ التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية عند نقله الإجماع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "واستدارة الأفلاك -كما هو قول أهل الهيئة والحساب- فهو الذي عليه علماء المسلمين، كما ذكره أبو الحسين بن المنادي، وأبو محمد بن حزم، وأبو الفرج ابن الجوزي وغيرهم، أنه متفق عليه بين علماء المسلمين، وقد قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

قال ابن عباس: في فلكة مثل فلكة المغزل.

والفلك في اللغة هو المستدير، ومنه قولهم: تفلك ثدي الجارية إذا استدار، وكل من يعلم أن الأفلاك مستديرة يعلم أن المحيط هو العالي على المركز من كل جانب، ومن توهم أن من يكون في الفلك من ناحية يكون تحته من الفلك من الناحية الأخرى في نفس الأمر فهو متوهم عندهم". [مجموع الفتاوى ج ٦ ص ٥٦٦-٥٦٧]

وقال -رحمه الله- حين: "سئل عن رجلين تنازعا في كيفية السماء والأرض هل هما جسمان كريان؟ فقال أحدهما كريان، وأنكر الآخر هذه المقالة، وقال ليس لها أصل وردها، فما الصواب؟

فأجاب: السماوات مستديرة عند علماء المسلمين، وقد حكى إجماع المسلمين على ذلك غير واحد من العلماء أئمة الإسلام: مثل أبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي أحد الأعيان الكبار من الطبقة الثانية من أصحاب الإمام أحمد، وله أربعمائة مصنف.

وحكى الإجماع على ذلك الإمام أبو محمد بن حزم، وأبو الفرج بن الجوزي وروى العلماء ذلك بالأسانيد المعروفة عن الصحابة والتابعين، وذكروا ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبسطوا القول بالدلائل السمعية. وإن كان قد أقيم على ذلك أيضا دلائل حسابية.

ولا أعلم في علماء المسلمين المعروفين من أنكر ذلك، إلا فرقة يسيرة من أهل الجدل لما ناظروا المنجمين فأفسدوا عليهم فاسد مذهبهم في الأحوال والتأثير، خلطوا الكلام معهم بالمناظرة في الحساب، وقالوا على سبيل التجويز يجوز أن تكون مربعة أو مسدسة أو غير ذلك؛ ولم ينفوا

أن تكون مستديرة لكن جوزوا ضد ذلك، وما علمت من قال أنها غير مستديرة -وجزم بذلك- إلا من لا يؤبه له من الجهال.

ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

قال ابن عباس وغيره من السلف: "في فلكة مثل فلكة المغزل، وهذا صريح بالاستدارة والدوران، وأصل ذلك: أن ((الفلك في اللغة)) هو الشيء المستدير، يقال تفلك ثدي الجارية إذا استدار، ويقال لفلكة المغزل المستديرة فلكة؛ لاستدارتها.

فقد اتفق أهل التفسير واللغة على أن ((الفلك)) هو المستدير، والمعرفة لمعاني كتاب الله إنما تؤخذ من هذين الطريقين: من أهل التفسير الموثوق بهم من السلف، ومن اللغة: التي نزل القرآن بها، وهي لغة العرب.

قال تعالى: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾

قالوا: ((التكوير)) التدوير، يقالك كورت العمامة، وكورتها: إذا دورتها، ويقال: للمستدير كارة، وأصله ((كورة)) تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا.

ويقال أيضا: ((كرة)) وأصله كورة، وإنما حذفت عين الكلمة كما قيل في ثُبَةٍ وقُلَةٍ[٧].

والليل والنهار وسائر أحوال الزمان تابعة للحركة؛ فإن الزمان مقدار الحركة، والحركة قائمة بالجسم المتحرك، فإذا كان الزمان التابع للحركة التابعة للجسم موصوفا بالاستدارة كان الجسم أولى بالاستدارة.

---

(٧) الثُّبة جاء في لسان العرب: والثُبة: ما اجتمع إليه الماء في الوادي أو في الغائط، قال: وإنما سميت ثبة لأن الماء يثوب إليها والهاء عوض من الواو الذاهبة من عين الفعل كما عوضوا من قولهم أقام إقامة، وأصله إقواما.

وقال أيضا: "والثُبة: الجماعة من الناس، من هذا. وتجمع ثُبة ثُبًى، وقد اختلف أهل اللغة في أصلها، فقال بعضهم: هي من ثاب أي عاد ورجع، وكان أصلها ثَوبة فلما ضُمت الثاء حذفت الواو وتصغيرها ثويبة ومن هذا أخذ ثبة الحوض وهو وسطه الذي يثوب إليه بقية الماء". [لسان العرب لابن منظور]

القُلَة: بضم القاف وفتح اللام قال ابن منظور: "والقُلَة والمِقلى والمِقلاء، على وزن مفعال، كله: عودان يلعب بهما الصبيان، فالمقلى العود الكبير الذي يضرب به، والقلة الخشبة الصغيرة التي تنصب وهي قدر ذراع". [لسان العرب]

وقال تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ وليس في السماء إلا أجسام ما هو متشابه -فأما التثليث، والتربيع، والتخميس، والتسديس، وغير ذلك: ففيها تفاوت واختلاف، بالزوايا والأضلاع- لا خلاف فيه ولا تفاوت؛ إذ الاستدارة هي الجوانب". [مجموع الفتاوى ج٦ ص٥٨٦-٥٨٨]

وقال -رحمه الله-: "وليست السماوات متصلة بالأرض، لا على جبل قاف ولا غيره[٨]؛ بل الأفلاك مستديرة، كما أخبر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وكما ذكر ذلك علماء المسلمين وغيرهم.

فذكر أبو الحسين بن المنادي وأبو محمد بن حزم، وأبو الفرج بن الجوزي وغيرهم إجماع المسلمين على أن الأفلاك مستديرة. قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: في فلكة مثل فلكة المغزل. والفلك في لغة العرب الشيء المستدير، بقال: تفلك ثدي الجارية إذا استدار". [مجموع الفتاوى ج ٦ ص ٥٩٥]

وقال -رحمه الله-: "وكذلك ما يعلم بالمشاهدة والحساب الصحيح من أحوال الفلك علم صحيح لا يُدفع، والأفلاك مستديرة ليست مضلعة، ومن قال: إنها مضلعة، أو جوز ذلك من أهل الكلام فهو وأمثاله ممن يرد على الفلاسفة وغيرهم ما قالوه من علم صحيح معقول، مع كونه موافقا للمشروع". [الرد على المنطقيين ص ٣٠٥]

فقوله: "مستديرة غير مضلعة" ظاهر الدلالة في أنه إنما يريد مطلق الاستدارة لا الكرة الثلاثية الأبعاد.

وقال -رحمه الله-: "وقال الإمام أبو الحسين احمد بن جعفر بن المنادي من أعيان العلماء المشهورين بمعرفة الآثار والتصانيف الكبار في فنون العلوم الدينية من الطبقة الثانية من أصحاب أحمد: لا خلاف بين العلماء أن السماء على مثال الكرة، وأنها تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة على قطبين ثابتين، غير متحركين: أحدهما ناحية الشمال والآخر ناحية الجنوب.

(٨) للمزيد حول هذه المسألة راجع الدلائل البينات.

قال: ويدل على ذلك أن الكواكب جميعها تدور من المشرق تقع قليلا على ترتيب واحد في حركاتها، ومقادير اجزائها إلى أن تتوسط السماء ثم تنحدر على ذلك الترتيب، كأنها ثابتة في كرة تديرها جميعا دورا واحدا.

قال: وكذلك أجمعوا على أن الأرض بجميع حركاتها من البر والبحر مثل الكرة. قال: ويدل عليه أن الشمس والقمر والكواكب لا يوجد طلوعها وغروبها على جميع من في نواحي الأرض في وقت واحد، بل المشرق قبل المغرب". [مجموع الفتاوى ج ٢٥ ص١٩٣-١٩٥]

وقال -رحمه الله-: " المقام الثالث وهو أن نقول: لا يخلو إما أن يكون العرش كرويا كالأفلاك ويكون محيطا بها، وإما أن يكون فوقها وليس كرويا؛ فإن كان الأول فمن المعلوم باتفاق من يعلم هذا أن الأفلاك مستديرة كروية الشكل، وأن الجهة العليا هي جهة المحيط، وهي المحدب، وأن الجهة السفلى هو المركز، وليس للأفلاك إلا جهتان العلو والسفل فقط، وأما الجهات الست فهي للحيوان، فإن له ست جوانب يؤم جهة فتكون أمامه، ويخلف أخرى فتكون خلفه، وجهة تحاذي يمينه، وجهة تحاذي شماله، وجهة تحاذي رأسه؛ وجهة تحاذي رجليه، وليس لهذه الجهات الست في نفسها صفة لازمة؛ بل هي بحسب النسبة والإضافة، فيكون يمين هذا ما يكون شمال هذا، ويكون أمام هذا ما يكون خلف هذا، ويكون فوق هذا ما يكون تحت هذا.

لكن جهة العلو والسفل للأفلاك لا تتغير، فالمحيط هو العلو والمركز هو السفل، مع أن وجه الأرض التي وضعها الله للأنام وأرساها بالجبال هو الذي عليه الناس والبهائم، والشجر والنبات والجبال والأنهار الجارية، فأما الناحية الأخرى من الأرض فالبحر محيط بها وليس هناك شيء من الآدميين وما يتبعهم". [مجموع الفتاوى ج ٦ ص ٥٦٥]

أفادني شيخنا نزار بن هاشم -حفظه الله ومتعنا به ونفعنا بعلمه- معلقا على كلام شيخ الإسلام السابق هذا: (المحيط هو العلو يعني السماء [٩]، والمركز هو السفل يعني الأرض وما جاورها [١٠] من بقية الأرضين.

---

(٩) أي أن السماء هي المحيط وهي الجهة العليا كما ذكر شيخ الإسلام وهي المحدب، لأن السماء كالقبة على الأرض، وهي محيطة بها.

(١٠) قد ذكرت في الدلائل البينات من الأدلة ما يدل على مجاورة الأرضين بعضها لبعض.

وقوله: "فأما الناحية الأخرى من الأرض فالبحر محيط" بها يعني أن البحر الكبير محيط بالأرض ويجاورها وليس هذا البحر تحتها وأسفلها وهذا يؤكد أنه لا يقصد الأرض المزورة الحديثة التي جعلوا الماء تحتها وأسفلها والقطب تحت وفوق القطب الآخر لأنها تدور عندهم، وخدعوا البشر بخديعة مفضوحة أخرى أن الماء يبقى في الأسفل والتحت ولا ينهمر ويراق ويندفق في الكون لأنه محبوس بالجاذبية الأرضية ليدفعوا عن كذبهم وزورهم بهذه الخديعة واللعبة الماكرة لتغيير خلق الله للأرض المسطحة.

وقوله: "والأسفل المركز" أي مركز السماء والأفلاك التي تدور حول المركز لا كقول المكذبين إن المركز الشمس والأصل، والأرض والكواكب تدور حولها، ويؤكد ذلك قوله إن وجه الأرض هو محل الحياة.

فإذن الإجماع الذي نقله شيخ الإسلام هو إجماع يوافق الحق في سطحية الأرض وهو الموافق للأدلة وما عليه السلف).انتهى

فحاصل الأمر أن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- تارة ينقل الإجماع عن ابن المنادي بلفظ الاستدارة، وتارة ينقله بلفظ التكوير، وحينما سئل عن كيفية السماوات والأرض وهل هما كريان أجاب بأنهما مستديران ونقل الإجماع على استدارة الأفلاك وذكر الأدلة على ذلك، وذكر أن التكوير هو الإدارة وأن الفلك هو الشيء المستدير، وهذا يدل على أنه لا يرى فرقا بين لفظ الكروية والاستدارة في هذه المسألة، كما أنه -رحمه الله- صرح بأن وجه الأرض الذي وضعه الله للأنام هو الذي عليه الناس والبهائم والشجر والنبات والأنهار والجبال، وأن الوجه الآخر يحيط به البحر، وأنه ليس فيه شيء من الآدميين وما يتبعهم، وأن القطب الشمالي ليس تحت القطب الجنوبي، ولا القطب الجنوبي تحت القطب الشمالي، وصرح بأن الأرض ممدودة كالبساط.

الخلاصة:

١-أن شيخ الإسلام صرح بأن السماء مرفوعة كالسقف وأن الأرض ممدودة كالبساط.

٢- أن شيخ الإسلام خالف النظرية الكروية بإثبات أن الشمس في فلك السماء وأنها تدور وحركتها تابعة لحركة الفلك.

٣- أن شيخ الإسلام ذكر أن للأرض وجهين أحدهما هو المأهول بالناس والحيوان والنبات والأنهار الجارية، وأن الوجه الآخر ليس فيه شيء من الآدميين وما يتبعهم والبحر محيط به، وهذا لا يكون إلا في الأرض المسطحة.

٤- أن شيخ الإسلام ذكر أن التكوير هو الاستدارة واستدل بكور العمامة وهو تدويرها، وأن الفلك هو الشيء المستدير.

٥- أنه ذكر التسديس والتربيع والتثليث في مقابل الكروية وهذا إنما يكون في مقابلة الجسم المستدير.

٦- بل إنه ذكر صراحة أن الأفلاك مستديرة غير مضلعة وفي هذا النفي دليل على أنه يعني بالكروية مطلق الاستدارة، لأنه أثبت أن الأفلاك كرية، ونفى هنا أن تكون مضلعة.

٧- أنه لما سئل عن السماوات والأرض هل هما جسمان كريان أجاب بأنهما مستديرتان وهذا يدل على أن معنى التكوير والاستدارة عنده واحد.

٨- أن شيخ الإسلام سبقه من نفى كروية الأرض وأثبت أنها سطح كالإمام القحطاني، ومسلمة بن القاسم القرطبي، وعبد القاهر البغدادي، والماوردي، وابن عطية الأندلسي، ومن قال بأنها سطح ومبسوطة كابن جرير الطبري، وما نقله البغوي عن ابن عباس رضي الله عنه وهو قوله: "﴿**وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**﴾ بسطت، قال عطاء عن ابن عباس: هل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل، أو يرفع مثل السماء، أو يسطح مثل الأرض غيري؟"، وكذا ممن عاصر شيخ الإسلام أو جاء بعده كالقرطبي صاحب التفسير، وعلاء الدين الخازن، وجلال الدين المحلي،

وصديق حسن خان فكل هذا يدلك على أن هذا الإجماع إنما هو على مطلق الاستدارة، وإلا لو حُمل على الكروية المعروفة لكان إجماعا منقوضا غير صحيح الانعقاد.

إذن فليس في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- ما يؤيد المذهب الحديث القائل بدوران الأرض وحركتها، ولا كرويتها بالمعنى الحديث، بل كلامه هذا بمعناه ودلائله وقرائنه يدل على القول بسطحيتها لمن تدبره وعقله، ومن نسب إليه القول بالكروية الحديثة فقد وهم وهما شديدا، وبهذا يُعلم براءة شيخ الإسلام ابن تيمية من القول بكروية الأرض على مذهب أهل العصر الحديث، وحاشا شيخ الإسلام أن يقول بمثل هذا القول والله أعلم.

وبهذا يتبين أن قول شيخنا نزار بن هاشم -حفظه الله ومتعنا به ونفعنا بعلمه- حين علق على أبيات من نونية القحطاني وقال: (وهذا الكلام أيضا أفاده شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وبين أنها مسطحة وأنها لو استدارت أو كانت مستديرة ليست ككلام أهل الهيئة الذين يقولون عنها إنها مكورة) يدل على علو فقه وفهم شيخنا لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية الذي من تأمله وجد أنه ينصب في القول على سطحية الأرض لا أنها كالكرة الحديثة، بل يدل على سعة اطلاع شيخنا -حفظه الله- كما تبين أن شيخ الإسلام قال صراحة: "والأرض ممدودة كالبساط" وقد تقدم.

مثال عملي على سطحية الأرض:[١١]

ومن الأمثلة التي تؤيد سطحية الأرض أنك كلما صعدت إلى أعلى رأيت مسافة أبعد ولذلك من كان على متن الطائرة ونظر من النافذة فإنه يرى مساحات شاسعة وربما رأى مدينته كاملة، ولو كانت الأرض كروية وفيها انحناء لكان كلما صعد الإنسان إلى أعلى رأى الانحناء ظاهرا ولم يمكنه رؤية مساحات أبعد لوجود الانحناء المزعوم، وهذا مشاهد بالتجربة لكل من صعد مكانا عاليا مرتفعا أو ارتقى جبلا شاهقا.

(١١) وستأتي الحلقات -إن شاء الله- في بيان سطحية الأرض والرد على القائلين بكرويتها وتفنيد الشبه حول ذلك كله -بحول الله وقوته-.

واعلم -وفقك الله- أن القول بكروية الأرض إنما يُنكر على القائل به إذا كان يتبع فيما ذهب إليه أهل الهيئة والفلاسفة والنظريات الفاسدة، ويقدم ذلك على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أو من تبين له الحق بدليله من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يأخذ به، أو كان من أهل التشغيب والجهل أو من أهل البدع والأهواء، وأما العلماء المجتهدون الذين اجتهدوا وأدى بهم اجتهادهم إلى القول بهذا القول، فهم معذورون -إن شاء الله- فيما ذهبوا إليه، ويُحمل كلامهم على أحسن المحامل.

وختاما يا عرفات إن السلفيين يعلمون يقينا أنه قد ضاق بك رحب الفضاء، وعجزت عجزا تاما عن الإجابة عما ثبت عليك من الكذب وتزكية الحدادي هشام البيلي ومناصرة الحزب الانتقالي، ففرت إلى مثل هذه المعارك الجانبية تظن أنك بهذا ستصرف الناس عن أصل الخلاف ولكن هيهات هيهات، وأهل الحق والسنة لك ولحزبك بالمرصاد، وكلما كتبت وسودت أَبَنْتَ عن جهلك وعظيم حقدك.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه أنس بن ناصر الحمد

وكان الفراغ من تحرير هذا الفصل ظهر الاثنين ٧ محرم ١٤٤٨

وتم تعديله والإضافة إليه عصر الخميس ١٤ ربيع الأول ١٤٤٨

المملكة العربية السعودية – المنطقة الشرقية – الأحساء – العيون

الفهرس

المقدمة الأولى في بيان جهالات عرفات المحمدي: ١

الإمام القحطاني قد نسب القول بكروية الأرض إلى المنجمين والفلاسفة: ١

الإمام الربيع -رحمه الله- قد قرر أن كتب فحول المفسرين ليس فيها أن الأرض كروية، ونقل كلام جلال الدين المحلي في نسبة القول بالكروية إلى أهل الهيئة ولم ينكره الإمام الربيع ولا اتهم قائله بأنه خالف الإجماع والأئمة: ٢

قرر الإمام الربيع أن ما جاء عن فلاسفة الغرب من اكتشافات فلكية لا نتسرع ونطلق عليه أنه كله حقائق علمية، بل نتأنى ونتثبت وندرس: ٣

المقدمة الثانية توطئة وتمهيد ٥

أمثلة على ألفاظ استلت من سياقها التاريخي ففهمت على غير ما أراده أهلها ٥

المثال الأول استخدام دعاة التقريب بين السنة والرافضة لفظ الشيعة: ٥

المثال الثاني لفظ الكراهة عند الفقهاء: ٥

المثال الثالث لفظة ((القبض)) عند المالكية: ٦

ما تقوم عليه نظرية الأرض الكروية: ٧

أوجه مخالفة شيخ الإسلام وغيره لنموذج كروية الأرض الحديث ٨

الوجه الأول: أن شيخ الإسلام ذكر صراحة أن الأرض ممدودة كالبساط ٨

الوجه الثاني: أنهم يثبتون أن الليل والنهار يحدثان بجريان الشمس في فلك السماء من المشرق إلى المغرب ٨

الوجه الثالث أن لفظة الكروية والكري والكرة إذا أطلقها المتقدمون فإنها لا تنصرف إلى معنى واحد الذي هو الشكل المستدير الثلاثي الأبعاد، بل هم يطلقون لفظ الكروية والكري على مطلق الاستدارة فيقولون للجسم المستدير كرة أو جسم مكور..... ٩

الوجه الرابع: مما يدل على أن شيخ الإسلام ابن تيمية لا يقول بنموذج الأرض الكروية الحديث أنه صرح بأن الأرض ليس لها إلا جهتان علو وسفل، وأن الناس والبهائم، والشجر والنبات والجبال والأنهار الجارية كل ذلك على وجه واحد من الأرض، وليس في الوجه الآخر من الآدميين شيء ولا ما يتبعهم، وأن البحر محيط به. ١٠

ثانيا في الإجماع الذي نقله شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وفيه مسائل: ١٢

أولا: في حد الإجماع وشروط صحته واعتباره ١٢

ثانيا: هل هذا الإجماع المنقول على الكروية بالمعنى الحديث أم المقصود به مطلق الاستدارة؟ ١٣

ثالثا: ليس في كلام الصحابة أو التابعين -فيما أعلم- ما يدل على قولهم بكروية الأرض وإنما المنقول عنهم القول باستدارة الأفلاك، كما نُقل عن ابن عباس وغيره، وهو ما نص عليه جمع من المفسرين كالطبري وابن كثير والبغوي والقرطبي كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وكل في فلك يسبحون﴾، فهذا الذي يصح أن ينعقد عليه الإجماع..... ١٥

رابعا: بل ذكر **أبو القاسم مسلمة بن القاسم القرطبي** (ت ٣٥٣هـ) أن سطحية الأرض هو قول أهل السنة والجماعة، فقال بعد ذكره جملة من عقيدة أهل السنة والجماعة: "والإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا نائما، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم إلى السماوات العلى، ثم إلى سدرة المنتهى، وأنه فرض عليه هناك الصلوات الخمس، فمن أنكر ذلك فهو مبتدع. ١٥

خامسا: هذا الإجماع المنقول عن ابن المنادي هو في حقيقة الأمر مأخوذ من أحد علماء الهيئة وهو أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني ممندس من علماء الفلك. ١٦

سادسا: أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد صرح بأن القول بكرية الأرض هو قول علماء الهيئة. ١٨

سابعا: حتى وإن صح أن المقصود بالكروية المعنى الحديث الذي هو الشكل الثلاثي الأبعاد المعروف؛ فإن هذا الإجماع منخرق بغير ما واحد من العلماء، بل ممن تقدم وسبق شيخ الإسلام ابن تيمية كالإمام القحطاني، ومسلمة بن القاسم القرطبي، وابن جرير الطبري، وعبد القاهر البغدادي، والماوردي، وابن عطية الأندلسي، والقرطبي، و من جاء بعد شيخ الإسلام ابن تيمية كعلاء الدين الخازن، وجلال الدين المحلي، وصديق حسن خان القنوجي..... ١٨

ويتبين لنا بنص كلام شيخ الإسلام ابن تيمية المتقدم، وبمقارنة ألفاظ ابن المنادي مع ألفاظ ابن كثير الفرغاني أن هذا الإجماع إنما هو إجماع واتفاق أهل الهيئة، وليس هو إجماع علماء الشريعة. ١٨

ثالثا: في الألفاظ التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية عند نقله الإجماع. ١٩

أفادني شيخنا نزار بن هاشم -حفظه الله ومتعنا به ونفعنا بعلمه- معلقا على كلام شيخ الإسلام السابق هذا: (المحيط هو العلو يعني السماء ()، والمركز هو السفل يعني الأرض وما جاورها () من بقية الأرضين. ٢٢

الخلاصة: ٢٤

مثال عملي على سطحية الأرض:() ٢٥